



من الندوة

التجارب الفردية في توثيق الألعاب الشعبية

تعتمد على الارتباط بالذهن والعقل والتفكير وإعمال الخاطر وسرعة البديهة واستخدام الحيلة مثل (الصبة ، الدامة ، الألغاز) ، وتتميز الألعاب الذهنية بقلّة لاعبيها، فهي ألعاب خاصة للشباب لا يستطيع الأطفال ممارستها، والألعاب المحتوية على أدوات كالذّوامة والثيل، وذات الأهازيج الشعبية، وقال عبيد : « لكل شعب تراثه وعاداته الاجتماعية التي ينفرد بها عن غيره من سائر الشعوب، والألعاب جزء من هذا التراث، وأكثر ما يميزها هو ارتباطها بتاريخ وعادات وتقاليد المجتمع، لهذا فهي بحاجة مستمرة إلى البحث فيها ودراستها والكشف عن جوانبها لتكريسها بين النشء الجديد » .

أجبالنا فصلت عن ألعابها

وعارض محمد بن راشد الجروان المحاولات الهادفة إلى تطوير وتحديث الألعاب الشعبية، واعتبر ذلك تزييفاً وتخريباً لروح هذه الألعاب، وتحدث عن أهمية التوثيق في زمن العولمة الجديدة التي دخلت فيها صناعات عالمية كبرى للألعاب الشعبية، حتى أنّ هذه الصناعات عملت على توحيد الألعاب في العالم، مما يسهم في تغييب الخصوصية وروح البيئة لكل لعبة في موطنها الأصلي.

وأشار في ورقته إلى التقدم الكبير الذي طرأ على ألعاب معينة على حساب أخرى ككرة القدم، حيث لعبها الآباء على الرمال، في حين أقيمت لها الآن ملاعب وصالات مغلقة، لكن الهدف ظل واحداً. التنافس، والتسلية، وتنشيط الذهن والجسد. وأكد الجروان على أنّ الألعاب الشعبية في الكثير من أنواعها مطابقة لما يشتمل عليه مجتمعنا الحديث في الرياضات واللعب مثل: الكريكت، ألعاب القوى، السباحة وغيرها كما أنّها مطابقة في تكوينها لطبيعة البيئة وتقلّبات المناخ وتبعاً للعادات والمناسبات الاجتماعية.

الألعاب ركيزة للهوية الوطنية

نجيب الشامي أعرب عن استيائه من القائمين: ان من يتمسك بترائه الشعبي هو داعية للخلف.. واستشهد بالنموذج الياباني المتقدم إقتصادياً وحضارياً، لكنه ما زال متمسكاً بعاداته وموروثه الشعبي منذ مئات السنين.. ودعا الشامي الى ضرورة استثمار التراث لغايات الترابط الاجتماعي والانساني وتبني الجهود الفردية في هذا المجال من جانب المؤسسات العامة والرسومية وقال: « هناك تشابه كبير بين الألعاب الشعبية العربية، وعلينا تكريس هذا المعنى الشعبي، ليس من خلال السياسات، بل

ألعابنا الشعبية كانت مرح الطفولة وأنشودتها على السيّف وتحت النخيل.... أدواتها بسيطة وجميلة.. من البيئة إشتقت أشكالها ومضامينها وأسمائها وبها ارتبطت. ألعابنا الشعبية ماذا بقي منها اليوم؟ أين صارت.. وإلى أين وصلت؟ وهل ما زالت محافظة على ألقها وبريقها القديم التلقائي الأصيل (في زمن الألعاب الالكترونية) التي تعجّ بها أسواقنا؟ وكيف ينظر أطفالنا الى ألعابهم القديمة.. بعد أن حلّت مكانها ألعاب زمن العولمة.

المشاركون في ندوة (التجارب الفردية في توثيق الألعاب الشعبية) استشعروا الخطر الذي يواجه هذه الألعاب ومضمون ذلك، فدعوا إلى إقامة مؤسسة مستقلة تُعنى بمسألة الألعاب الشعبية، سواء بتوثيق ما إندر منها، أو تطوير القائم، ومحاولة إنتاج ألعاب جديدة، حتى يظل هذا الجانب من الموروث حياً وفاعلاً في نفوس الأجيال الجديدة.

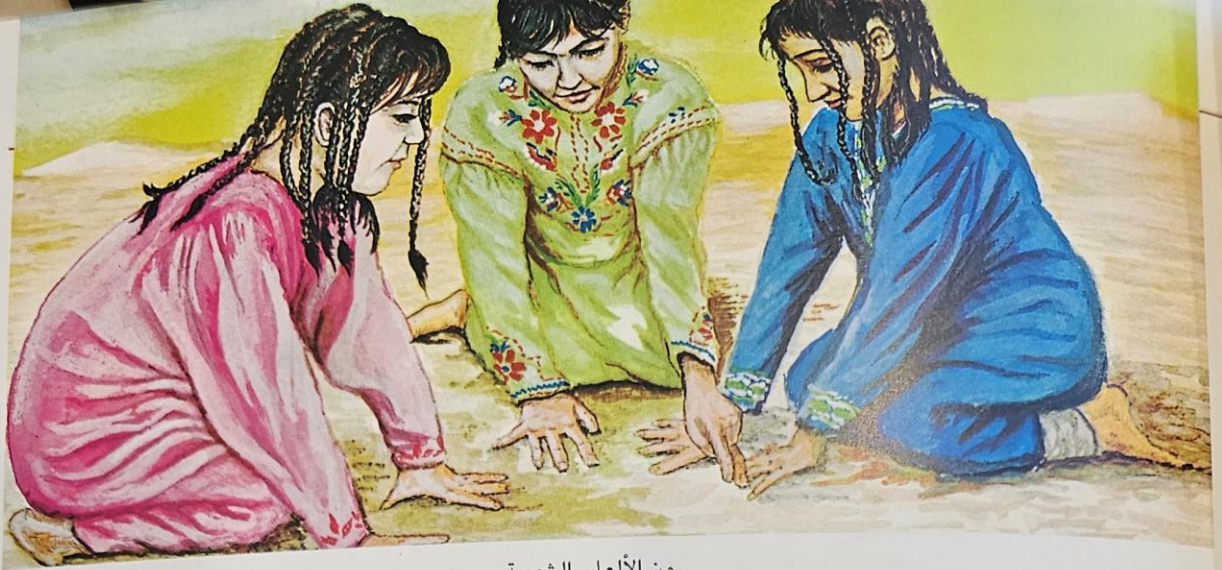
الندوة أقيمت في (بيت الشعر) بساحة الآداب ونظمتها إدارة التراث في دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة، وشارك فيها: محمد بن راشد الجروان (باحث في التراث)، وعبيد بن صندل (وزارة التربية)، ويوسف العذّان (مصور صحفي)، ونجيب الشامي (باحث في التراث)، وعلي المطروشي (مدير متحف عجمان) وأدار الندوة عبد العزيز المسلم مدير إدارة التراث بالوكالة.

ولأهمية ما دار في هذه الندوة والذي يمس جانباً من تراثنا، تلقى الضوء على ما دار فيها من نقاش إستلهه المسلم بطرح مجموعة من التساؤلات حول غياب الاهتمام الرسمي بجمع الألعاب الشعبية، وقوله: إن الجهود الفردية تتعرض دائماً للانتقاد في هذا المجال ومنها: لم تغط هذه الجهود جميع الألعاب المعروفة لدى أبناء الإمارات، وتدخل الكثير من الجامعين في المادة المجموعة سواء بالحذف أو بالتعديل أو الإضافة، وجميع الجهود المبذولة كان يمكنها أن تكون عملاً وطنياً واحداً ضخماً يُغني الساحة ويحفظ الموروث، وتساءل: لماذا لم تستفد العملية التربوية من توظيف هذه الألعاب ضمن نشاطاتها الرسمية والتعليمية؟ والأندية الرياضية لم تستثمر هذه الألعاب حتى الآن، ولم تتكفّل بدراساتها رغم أنّها الجهة الأولى المعنية، وكيف نجعل ألعابنا تواكب الحياة العصرية التي نعيشها اليوم؟

تصنيف الألعاب الشعبية

ورقة العمل البحثية التي قدّمها عبيد صندل تحت عنوان : « فوائد الألعاب الشعبية » أفردت حيزاً لأهمية وقيمة هذه الألعاب في حياة الأطفال، إذ أنّها تعلّمهم الكثير من المبادئ والسلوكيات المرتكزة على الالتزام والشجاعة والفروسية والذكاء وحب الجماعة كونها مرتبطة بصفة (الحرية)، والحرية أسمى ما يسعى اليه الإنسان.

وصنّف صندل الألعاب حسب نوعيتها ومنها: الحركية المعتمدة على النشاط البدني أو الحركي كالقفز بالحبل، والألعاب الذهنية، وهي التي



من الألعاب الشعبية

(الشارقة) قال : ان قيمة الألعاب الشعبية تكمن في معرفة الحيز الروحي والجمالي والبيئي الذي عاشه المجتمع الإماراتي: لذا فإن هناك ضرورة لجمع ميداني واسع للظاهرة الشعبية ومساعدة الجهود الفردية التي تواجه بعقبات جمّة من بينها التمويل وكلفة جمع هذا التراث.. هناك ضرورة لوجود خطة قومية لجمع التراث بشكل عام .

ثابت ملكاوي - صحفي : أكد على أهمية الألعاب الشعبية كرافد للمحافظة على الهوية الشعبية، فهي كمفهوم تمثل جزءاً من الهوية الوطنية. توثيق الألعاب يوثق للماضي، لكن ماذا عن الحاضر والمستقبل؟ لا بد من تواجد مؤسسات مبدعة تنتج ألعاباً شعبية تتناسب وكافة أعمار الأطفال حتى تتمكن من حماية هذا الجبل من غزو الألعاب المستوردة.

عبد العزيز المسلم قال : أعتقد أنّ الكثير من الألعاب الأولمبية كانت في الأصل ألعاباً شعبية، لكن إظهار هذه الألعاب بشكل حديث هو المطروح الآن... علينا مواجهة إقحام ألعاب الأتاري والكمبيوتر مجال أطفالنا حتى لا ينصرفوا عن ألعاب آبائهم وأجدادهم.

توصيات الندوة

وخرجت الندوة التي استقطبت إليها مجموعة كبيرة من طلبة الجامعات والإعلاميين والباحثين في التراث الشعبي - بمجموعة من التوصيات أهمها:

- ضرورة تبني الجهات الرسمية لطباعة المزيد من الكتب في مجال التراث الشعبي وضمن خطة قومية مدروسة.

- جمع وتوثيق الألعاب الشعبية في كتاب واحد.

- قيام مؤسسة مستقلة تعنى بمسألة الألعاب الشعبية وتأخذ على عاتقها مواجهة الألعاب الأوروبية والمستوردة، التي تشكل تحدياً قوياً لدى الجيل الجديد.

- الاهتمام بمسألة (مسرحية الألعاب) وإخراج الألعاب الشعبية من نمطها التقليدي لمواجهة الجمهور من خلال الفن الدرامي.

- لا بد من وجود مسوحات أولية لمعرفة الجهود في جمع الألعاب الشعبية.

- إنتاج اللعبة محلياً كهدية تذكارية للترويج والمحافظة على التراث الشعبي كالأزياء وغيرها.

- جمع الألعاب المشهورة عالمياً ، وإنتاجها من خلال رؤيا عربية.

- ضرورة التركيز على الألعاب الشعبية من جوانبها الفكرية والثقافية وليس من جانبها المادي والترفيهي البحت.

من خلال وحدة الثقافة و أضاف: « هناك إنفصال بين أجيالنا المختلفة، لأننا نبحث عن ثقافة ليست ثقافتنا وعن هوية ليست هويتنا. لا بد أن نخرج من حالة الاستلاب التي نعيشها.. والتي تُعزبنا عن ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا.. إن الاستسلام لمظاهر الغزو الثقافي والذي يحمل معه عناصر التدمير ليس بعيداً كلية عن موروثنا الشعبي».

موسوعة في مجال التراث

يوسف العذّان وصف اللعبة الشعبية بأنها تمثيلية من خلال الحركة، كونها تتضمن حواراً وحركة وصراعاً والعديد من العناصر الفنية التي تشكلها. وتحدث عن تجربته الشخصية في توثيق الألعاب من خلال الصورة الفوتوغرافية.. واعتبر أن الصورة خير موثّق لهذه الألعاب.. كونها قادرة على تتبعها عبر السنوات والأجيال ، وطالب بانجاز موسوعة في مجال التراث، لكي تحفظ للأجيال موروثها بشتى أنواعه.

فريق طلابي للألعاب

وقال علي المطروشي: ان هناك اختلافاً بين النظرية والتطبيق، نتحدث عن ألعابنا ونغفل أن هناك أشياء جميلة كثيرة اختفت من حياة جيلنا الجديد، مثل آداب الحديث، المشي، المائدة، الجلوس ولا بد أن تتحمل المؤسسات التربوية والثقافية مسؤوليتها تجاه ذلك بما فيها الألعاب.. واقترح تشكيل فريق طلابي، يجري تدريبه على مختلف الألعاب الشعبية، بحيث يرتبط أفرادها بدائرة الثقافة والإعلام، يمارسون هذه الألعاب في المناسبات، ويؤدونها في المهرجانات التراثية لتعريف العالم بهذا الجانب المادي والحيوي من تراثنا.

الألعاب والجيل الجديد

الباحث راشد الشوق تحدث عن «دورة الألعاب الشعبية الخليجية» التي تقام كل عامين في إحدى الدول الخليجية، ودعا الى المزيد من الاهتمام بهذه الألعاب من جانب المؤسسات والأندية الرياضية التي يجب أن تأخذ على عاتقها نشر هذه الألعاب وتأسيس الفرق وإقامة البطولات السنوية في هذا المجال، مما سيسهم في تعريف الجيل الجديد بألعاب أجداده وأبائه.

حوار التجارب :

المناقشة للموضوعات التي طُرحت في الندوة جاءت ساخنة، أثراها العديد من التساؤلات والمداخلات، تمحورت معظمها حول مناقشة كافة الجهات المسؤولة بالدولة لتوفير الرعاية والدعم للجهود الفردية في مجال توثيق الألعاب الشعبية.

الدكتور يوسف عيداوي (مدير التخطيط بدائرة الثقافة والإعلام -